

الباب الرابع

مفهوم خير أمة عند الشيخ محمد رشيد رضا

أ. مفهوم خير أمة عند الشيخ محمد رشيد رضا

بناء على أسئلة البحث في الباب السابق، فإن تركيز البحث على مفهوم خير أمة عند الشيخ

محمد رشيد رضا يتكوّن من نوعين، هما من يقصد بخير أمة وشروطه.

١. من يُقصد بخير أمة

فإن البحث عمن هم خير أمة ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي مكانة الصحابة ومكانة

المسلمين اليوم. عند الشيخ محمد رشيد رضا، الصحابة الذين كانوا خير أمة هم المجاهدون

والمهاجرون الى المدينة بالنسبة إلى غير أهلها والآوون والناصرين من أهلها.^١ والمسلمين بعد

الصحابة ما فتئت خير أمة أخرجت للناس حتي تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^٢

(أ) مكانة الصحابة

في الأساس، اتفق الشيخ محمد رشيد رضا مع العلماء الآخرين أن الصحابة مخاطبون في

تلك الآية. ونقل الشيخ محمد رشيد رضا قول الشيخ محمد عبده أن النبي صلى الله عليه وسلم

والصحابة هم الخطاب الأول. عند الشيخ محمد عبده، يستحقّ الصحابة أن يكونوا خير أمة لأن

النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة هم الذين كانوا أعداء فألف الله بين قلوبهم فكانوا بنعمة الله

إخوانا وهم الذين اعتصموا بحبل الله ولم يتفرّقوا في الدين، فيذهبوا فيه مذاهب تتعصب لكل مذهب

شيعة منهم، وهم الذين كانوا يأمرين بالمعروف وينهون عن المنكر وهم المؤمنون بالله.^٣

والآيات التي تحقق أن الصحابة هم خير أمة وهي ماتلي :

^١ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩.

^٢ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٠.

^٣ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٨.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ
أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. (سورة الحجرات الآية ١٥)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ (سورة
الأنفال الآية ٢-٤)

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُشِعُونَ. (سورة المؤمنون الآية ١-٢)

مخالف لأستاذه، كانت للشيخ محمد رشيد رضا نظرة مختلفة عن الشيخ محمد عبده فيما

يتعلق بتصنيف الصحابة الذين كانوا خير أمة. ما أعظم خير أمة الذي يجب أن يتطلب صفات

وشخصيات عظيمة لمن يناله. لا يزال الشيخ محمد رشيد رضا يعترف بالصحابة من خير أمة،

ولكن عنده لا يستحق كل الصحابة ذلك. لم يستخدم تعريف الصحابة الذي استخدمه المحدثون،

أي الذين كانوا معاصرين للنبي وآمنوا ورأوه ولو مرة واحدة، ولكن يستخدم الجهاد والهجرة إلى

المدينة بالنسبة إلى غير أهلها والإيواء والنصر من أهلها معيارا لتعريف الصحابة في البحث عن خير

أمة.^٤ واستدل برأيه على قول الله تعالى :

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ
(سورة الأنفال الآية ٧٤-٧٥)

حالة المسلمين الذين كانوا ضعفاء في ذلك الوقت جعلت النبي صلى الله عليه وسلم

أن يهاجر مع أصحابه. والمنافقون لم يهاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم لأن الهجرة كانت

في زمن الضعف وإنما يكون النفاق في زمن القوة. أما المنافقون في المدينة فقد رفضوا المساعدة،

وإنما كانوا يخذلون ويشبطون الصادقين من المؤمنين ويغرون الأعداء بهم.^٥ هذه الحادثة مكتوبة في

سورة التوبة الآية ٤٧-٤٨ :

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هَمٌّ ۖ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كُرْهُونَ.

^٤ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩.

^٥ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩.

ذلك الحالة الشدة من امتيازات الصحابة الذين هاجروا مع النبي الله صلى الله عليه

وسلم مما يجعلهم يستحقون أن يكونوا خير أمة. ولأن الصحابة لم يهاجروا جميعاً، فلم يكونوا

كل الصحابة خير أمة.

ثم يوصل الشيخ محمد رشيد رضا ذلك الامتياز بالخلاف والتفرق الذي أثاره معاوية

على علي بن أبي طالب. فهل خرجت الصحابة عن كونها خير أمة أخرجت للناس؟ للإجابة

على ذلك السؤال يقدم الشيخ محمد رشيد رضا ثلاث إجابات، وهي ما يلي:

(١) أن ذلك الخلاف والتفرق لم يكن في الدين، وإنما كان في أمر دنيوي. لا يتغير به إعتقاد

أهل الفريقين ولم يحدث فيه مذهب جديد في الإسلام.^٦

(٢) أن معاوية الذي أثار ذلك التفرق لم يكن من المهاجرين الأولين فإنه أسلم عام فتح مكة

الذي انقطعت به الهجرة أو أظهر إسلامه في ذلك العام. واختلف العلماء في الوقت متى

أسلم معاوية. قال الواقدي إنه أسلم عام الحديبية وأنه كان في عمرة القضاء مسلماً. لكن

^٦ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩.

عند الحافظ ابن حجر العسقلاني، قول الواقدي يعارض ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في العمرة في أشهر الحج، "فعلنها وهذا يومئذ كافر" يعني معاوية. وسواء صح قول الواقدي ام لا، فمعاوية لم يهاجر. ونقل ابن سعد عنه أنه كان يقول، "لقد أسلمت قبل عمرة القضاء ولكن أخاف أن أخرج الى المدينة لأن أُمي كانت تقول إن خرجت قطعنا عنك القوت." وما كان معاوية من المهاجرين إلا قليل إعتقدوا أنه يطالب بحق لا يلبث أن يناله وهو القصاص من قاتلي عثمان — ثم يدخل من دخل فيه الناس من مبايعة علي.^٧

(٣) قد عرف المطلعون على التاريخ أن الصحابة لم يفرطوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما وجدوا وإنما ضعف ذلك بعد إنقراض أكثرهم. وهذان الركنان هما بهد الإيمان أعظم أركان خيرية الأمة. فما عرض من التفرق الديني والخلاف بعد قتل عثمان لم يلبث أن

^٧ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩-٦٠.

زال بعد قتل علي. لأن التفرق لا يدوم في أمة تقيم هذا الركنين ولو بغير نظام ولو كان

لهما نظام في الصدر الأول لما وقع كل ذلك الذي وقع.^٨

وفي نهاية قوله عن الصحابة، استنتج الشيخ محمد رشيد رضا أن الأمة الإسلامية ما

فتئت خير أمة أخرجت للناس حتي تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وما تركتهما رغبة

عنهما أو تهاونا بأمر الله تعالى بإقامتهما. بل مكرهة باستبداد الملوك والأمراء من بني أمية ومن

سار على طريقتهم ممن بعدهم. وقد كان أول أمير منهم أظهر تلك الفتنة جهرا عبد الملك بن

مروان إذ قال على المنبر ، "من قال إتق الله ضربت عنقه". فقد كانت شجرة بني مروان الخبيثة

هي التي سنت في الأمة الإسلامية سنة الإستبداد فما زال يعظم ويتفاقم حتى سلب الأمة

أفضل مزاياها في دينها ودنياها بعد الإيمان.^٩

(ب) مكانة المسلمين اليوم

^٨ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤ ، ٦٠.

^٩ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤ ، ٦٠.

يرتبط نظرة الشيخ محمد رشيد رضا فيما يتعلق بمكانة المسلمين اليوم ارتباطاً وثيقاً بتفسير

لفظ "كنتم" في بداية سورة آل عمران الآية ١١٠. في تفسيره، ذكر الشيخ محمد رشيد رضا ثلاثة

أوجه في معنى لفظ "كنتم". أحدها، أنها تامة فالمعنى "وجدتم خير أمة" كأنه قال أنتم خير أمة في

وجود الآن جميع الأمم غلب عليها الفساد فلا يعرف فيها المعروف ولا ينكر فيها المنكر وليست

على الإيمان الصحيح الذي ينزع أهله عن الشرور ويصرفهم إلى الخير وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر وتؤمنون بالله إيماناً صحيحاً يظهر أثره في العمل.^{١٠}

والوجه الثاني أنها ناقصة المعنى حينئذ كنتم في علم الله أو كنتم في الأمم السابقة كما في

كتبها المبشرة بكم خير أمة أخرجت للناس. وقال أبو مسلم إن هذا القول يقال لمن إبيضت وجوههم، والمعنى

كنتم فيما سبق من أيام حياتكم خير أمة شأنكم كذا وكذا وبذلك كان لكم هذا الجزء الحسن.

فالكلام عنده تنمة للآيات السابقة فكما ذكر فيها ما يقال لمن اسودت وجوههم. ذكر أيضاً ما

^{١٠} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٧.

يقال لمن ابيضت وجوههم. والوجه الثالث إن "كان" هنا بمعنى صار أى صرتم خير أمة، وهذا

أضعف الأقوال.^{١١}

يحلّل الشيخ محمد رشيد رضا رأيين بين الآراء الثلاثة غير ما قاله أبو مسلم، إذا فسر

لفظ "كنتم" بغير ما قاله أبو مسلم كانت الجملة شهادة من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم

ومن اتبعه من المؤمنين الصادقين إلى زمان نزولها بأنها خير أمة أخرجت للناس بتلك المزايا الثلاث.

ومن اتبعهم فيها كان له حكمهم لا محالة، ولكن هذه الخيرية لا يستحقها من ليس لهم من الإسلام

وإتباع النبي صلى الله عليه وسلم إلا الدعوى وجعل الدين جنسية لهم، بل لا يستحقها من أقام

الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت الحرام والتزم الحلال واجتنب الحرام مع الإخلاص

الذي هو روح الإسلام إلا بعد القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالإعتصام بحبل الله مع

إتقاء التفرق والخلاف في الدين.^{١٢}

^{١١} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٨.

^{١٢} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٨.

ولو أنه لم يختار من ثلاثة أوجه التي ذكرها في تفسيره، ولكن من تحليله يوافق الشيخ محمد رشيد على أن المسلمين اليوم يمكن أن يكونوا خير أمة. وفي شرح السابق في مكانة الصحابة، أكد الشيخ محمد رشيد رضا ذلك أيضاً أن الأمة الإسلامية ما فتئت خير أمة أخرجت للناس حتي تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا القول يثبت أن الشيخ رشيد رضا يستيقن أن المسلمين اليوم يمكن أن يكونوا خير أمة ماداموا لم يتركوا تلك الشروط الثلاثة.^{١٣}

ت) مكانة الأمم الأخرى

يُعرفُ رأي الشيخ محمد رشيد رضا في مكانة الأمم الأخرى من غير المسلمين في البحث عن خير أمة من تعليقاته على رأي القفال والرازي. وعند القفال، فَضِّلُ المسلمين على الأمم السابقة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. من بين الخيارات الثلاثة لتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ورد في الحديث "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،

^{١٣} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٠.

فإن لم يستطع فبقليه، وذلك أضعف الإيمان"، اختار القفال تغيير المنكر باليد يعني القتال الذي يجعل المسلمين خير أمة.^{١٤}

بالمقارنة مع تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسانا وقلبا، يعتبر القفال والرازي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقتال أفضل منهما. لأن القتال إلقاء النفس في خطر القتل، وأعرف المعروفات الدين والإيمان بالتوحيد والنبوة وأنكر المنكرات الكفر بالله، فكان الجهاد في الدين محملا لأعظم المضار لغرض إيصال الغير إلى أعظم المنافع وتخليصه من أعظم المضار فوجب أن يكون الجهاد أعظم العبادات. ولما كان أمر الجهاد في شرع الإسلام أقوى منه في سائر الشرائع لاجرم صار ذلك موجبا لفضل أمة الإسلامية على سائر الأمم.^{١٥}

عندهما فائدة القتال على الدين لا ينكره منصف وذلك لأن أكثر الناس يحبون أديانهم بسبب الألف والعادة ولا يتأملون في الدلائل التي توردهم عليهم. فاذا أكره المرء على الدخول في الدين بالتحويف بالقتل دخل فيه ثم لا يزال يضعف ما في قلبه من حب الدين الباطل، ولا يزال يقوي في

^{١٤} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦١.

^{١٥} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦١.

قلبه حب الدين الحق الى أن ينتقل من الباطل الى الحق ومن إستحقاق العذاب الدائم إلى

إستحقاق الثواب الدائم. اعتبر القفال والرازي أن الأمم قبل الإسلام قائمون بثلاثة شروط ليكونوا

خير أمة، ولكن المسلمين كانوا أفضل أمة لأنهم اختاروا الجهاد بالقتال.^{١٦}

انتقد الشيخ محمد رشيد رضا مقالاه الرازي والقفال أن ذلك الرأي باطل مبني على قواعد

غير ثابتة. إن إدعاء الأمم السابقة لم يكن عندها جهاد ديني قوي ولا إكراه على الدين هو رأي

يأتي منهما لقلة إطلاعهما على الاديان والتاريخ والصواب. في الحقيقة، أن أهل الكتاب كانوا أشد

من المسلمين في حروبهم الدينية وورد عنهم في الإكراه على الدين ما لم يرد عن المسلمين.^{١٧}

إن القتال لإقامة الدين الإسلام هو إكراه في الدين. تحيّر الشيخ محمد رشيد رضا كيف

يمكن للمسلمين أن يفعلوا مثل تلك الأفعال ليكونوا به خير أمة، ولم يحارب النبي صلى الله عليه

^{١٦} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٠ - ٦١.

^{١٧} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٢.

وسلم أحد من العرب ولا من غيرهم لأجل الإكراه على الإسلام وإنما حارب دفاعاً.^{١٨} يحرمه القرآن

أيضاً في سورة البقرة الآية ٢٥٦ وسورة يونس الآية ٩٩:

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

إن تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقتال له آثار على مكانتهما دعوة إلى

الإسلام والالتزام به. ذلّم القول مخالف لما جاء في تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سورة

آل عمران الآية ١٠٤ التي لا يشترط قواعد معينة لتطبيقهما، وهما عمل لا إرشاد وتعليم. إن

فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير فريضة تغيير المنكر^{١٩} الذي ورد في الحديث:

من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك
أضعف الإيمان.^{٢٠}

^{١٨} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٢.

^{١٩} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٢.

^{٢٠} مسلم بن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم (رياض: دار السلام، ٢٠٠٠)، ٤٩.

سيشرح الباحث شرحًا عن رأي الشيخ محمد رشيد رضا في الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر في فصل فرعي منفصل في بحث التالي. فإن رأي القفال والرازي مخالف لسورة الحج الآية

: ٤٤

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

يجعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوصافهم بعد التمكن في الأرض وذلك لا

يكون بالجهاد بل بعده. وفي ختام شرح تفسيره، أكد الشيخ محمد رشيد رضا أن ما قاله الرازي في

تلك الشروط الثلاثة كانت حاصلة في سائر الأمم هو قول غير صحيح على إطلاقه. كان المسلمون

على خير أمة لأنهم يحفظون ويدومون بإقامة تلك الأصول الثلاثة، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر مع الإيمان بالله سبحانه وتعالى. ولم تفعلها الأمة السابقة تلك الشروط الثلاثة ولا توجد في

كتب الأمة السابقة، فهذا ما يجعل المسلمين مستحقين لخير أمة.^{٢١}

^{٢١} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٢.

٢. شروط خير أمة

كما ذكر في تلك الآية، يكون المسلمون خير أمة لأنهم حافظون ودائمون تلك الشروط الثلاثة، يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله. ينقسم الشيخ محمد رشيد رضا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مرتبتين. المرتبة الأولى هي دعوة الأمة سائر الأمم إلى الخير وأن يشاركوهم فيما هم عليه من النور إلى الهدى. فإن مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه المرتبة دعوة واجبة بعد إجابة دعوة الناس إلى الإسلام. فإن أجابوا فالواجب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.^{٢٢}

مخالف عن المرتبة الأولى، المرتبة الثانية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي دعوة المسلمين بعضهم بعضاً إلى الخير وتأميرهم فيما بينهم المعروف وتناهيهم عن المنكر. وله طريقان، أحدهما الدعوة العامة لبيان طرق الخير وتطبيق ذلك على أحوال الناس وضرب الأمثال المؤثرة في النفوس التي يأخذ كل سامع منها بحسب حاله. وإنما يقوم على هذا الطريق خواص الأمة العارفون بأسرار الأحكام وحكمة الدين وفقهه. ومن مزايا هؤلاء تطبيق أحكام الله تعالى على مصالح العباد في كل زمان ومكان. فهم

^{٢٢} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٢٧-٢٨.

يأخذون من الأمر العام بالدعوة والأمر والنهي على مقدار علمهم.^{٢٣} وهم الذين يشار بقول تعالى في

سورة التوبة الآية ١٢٢ :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۚ ﴾

والطريق الثاني الدعوة الجزئية الخاصة، هي ما يكون بين الأفراد بعضهم مع بعض، ويستوي

فيه العالم والجاهل، وهو ما يكون بين المتعارفين من الدلالة على الخير والحث عليه عند عروضه،

والنهي عن الشر والتحذير منه. وكل ذلك من التواصي بالحق والتواصي بالصبر. وكل واحد يأخذ

من الفريضة العامة بقدرها. من الناحية العملية، هذا الطريق قريب من التواصي بالحق والتواصي

بالصبر كما هو ورد في سورة العصر الآية ٣. يُفْهِمُ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ يَمْنَحُ الْأَفْرَادَ الْحَرِيَّةَ فِي اخْتِ

نصيبهم بقدر حالهم.^{٢٤}

^{٢٣} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٢٨.

^{٢٤} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٢٨.

عند الشيخ محمد رشيد رضا كون تلك المرتبة حفاظا للوحدة وسياجا دون الفرقة فهو ظاهر على الطريق الأول، فلو كان أهل البصيرة والفقهاء الحقيقي في الدين يعممون دعوتهم وإرشادهم في الأمة يواصلونها لكانوا موارد لحياتنا ومعاهد لرابطة وحدتها. وكذلك على الطريق الثاني، فإن أفراد الأمة إذا قام كل واحد منهم بنصيحة الآخر، دعوة وأمرًا ونهيًا، امتنع فشو الشر والمنكر فيهم، واستقر أمر الخير بينهم. فكيف توجد الفرقة منفذا اليهم؟ أم كيف يستقر الخلاف في الدين بينهم والنهي إذا قام كل على طريقه المستقيم؟ العلماء الحكماء في مساجدهم ومعاهدهم، وجميع الأفراد في منازلهم ومسكنهم ومعاهدهم.^{٢٥}

والمتبادر عند الشيخ محمد رشيد رضا في ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل ذكر الإيمان بالله سبحانه وتعالى بشرط أن يكون خير أمة، أن تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله مرتبط في استمرار الآية، وهي "وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ". فإن تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للتعريض بأهل الكتاب الذين كانوا يدعون الإيمان ولا يقدرّون على إدعاء القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا في مجموعهم لا يتناهون عن منكر

^{٢٥} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٢٨-٢٩.

فعلوه وإدعاء ما تكذبه المشايخ يفضح صاحبه ، فقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم لا

مجال لهم في دعوى مشاركة المؤمنين فيه وآخر ذكر الإيمان الذي يدعونه ليرتب عليه بيان أنه إيمان

غير صحيح لأنه لم يأت بثمر الإيمان الصحيح. لو آمنوا الإيمان الصحيح فيكون مصدرا لأحسن

الأعمال كما يؤمنون المسلمون، لكان خيرا لهم مما يدعون من الإيمان التقليدي.^{٢٦}

ولو أن الشيخ محمد رشيد رضا غالبًا ينتقد الرازي، ولكن الشيخ محمد رشيد رضا موافق

مع الرازي في مسألة تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال الرازي لم قدم الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر مع أن الإيمان بالله لا بد أن يكون مقدما على كل

الطاعات، والجواب أن الإيمان بالله أمر مشترك فيه بين جميع الأمم المحقة ثم إنه تعالى فضل هذه الأمة

على سائر الأمم المحقة فيمتنع أن يكون المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الإيمان الذي هو القدر

المشترك بين الكل بل مؤثر في حصول هذه الزيادة هو كون الأمة أقوى حالا في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر من سائر الأمم. فإذا المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي

^{٢٦} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٤.

عن المنكر، وأما الإيمان بالله فهو شرط لتأثير هذا المؤثر في هذا الحكم لأنه ما لم يوجد الإيمان لم يصح

شيء من الطاعات مؤثرا في صفة الخيرية.^{٢٧}

فثبت أن الموجب لهذه الخيرية هو كونهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر وأما إيمانهم فذاك

شرط التأثير: والمؤثر ألصق بالأثر من شرط التأثير، فهذا السبب قدم الله تعالى ذكر الأمر بالأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان. بل اعتبر الشيخ محمد رشيد رضا أن ما قاله الرازي

السابق قد أجاب على السؤال لماذا لم يذكر إلا الإيمان بالله، بينما لم تذكر الإيمان الأخرى، مثل

الإيمان بالنبوة؟ فإذا كان الكلام تعريضا بأن القوم لا يؤمنون بالله إيماننا صحيحا فأى حاجة إلى

ذكر الإيمان بغيره.^{٢٨}

ب. تحليل مفهوم خير أمة للشيخ محمد رشيد رضا

^{٢٧} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٣.

^{٢٨} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٤.

المفهوم الذي قد يروج له الشيخ محمد رشيد رضا لا يختلف عما نقله المفسرون السابقون.

واتفق على أن خير أمة هو الفضل الذي يعطى للمسلمين الذين يعملون ثلاثه شروط، وهي الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله سبحانه وتعالى، بغض النظر سواء كانوا مسلمين معينون

كالصحابه الذي كانوا معاصرين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعدهم حتى نهاية الزمان،

ماداموا استوفوا تلك الشروط الثلاثة، يحق لهم الحصول على خير أمة.^{٢٩}

من نتائج البحث السابق، قام الباحث بتحليل وتجميع من الاختلافات والتشابهات بين تفسير

إليه الشيخ محمد رشيد رضا والعلماء الآخرين، ومنهم ما يلي:

١. حالة خير أمة

جملة "خير أمة" في سورة آل عمران الآية ١١٠ مكتوب على شكل مضاف مضاف إليه،^{٣٠}

يحتوي معنى تركيب إضافة على إضافة لامعية (ل) وإضافة بيانية (مصنوع من أو مشتق من) وإضافة

^{٢٩} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٠.

^{٣٠} بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن، المجلد ٢، ١٤٤.

ظرفية (الزمان أو المكان).^{٣١} بناءً على التحليل اللغوي، فإن المعنى المناسب لإضافة في تلك الآية هو إضافة بيانية، يعني "خير من أمة". وهذا التحليل مؤكّد على معنى لفظ "خير" الذي يشير إلى معنى التفضيل.^{٣٢} وجملة "خير أمة" مخالف لأكثر جمل الآخر التي تكون في شكل صفة موصوف، مثل أمة مسلمة^{٣٣} وأمة وسطا^{٣٤} وأمة واحدة.^{٣٥} وتركيب صفة موصوف معروف بالنعته. النعت تابع يبين بعض أحوال متبوعه ويكلم بدلالته على معنى فيه أو يبين بعض أحوال ما يتعلق بمتبوعه. فإن كان معرفة كان النعت فيه للإيضاح، وإن كان نكرة كان النعت فيه للتخصيص.^{٣٦} ومن تركيب الجملة، فإن لفظ "مسلمة" في الجملة "أمة مسلمة"، ولفظ "وسطا" في الجملة "أمة وسطا"، لفظ "واحدة" في الجملة "أمة واحدة" هو صفة، ولفظ "أمة" هو موصوف. ويُفهم أن "مسلمة" و "وسطا" و "واحدة" هو صفات متأصلة في الأمة.

^{٣١} لطفية حسن وشيرل واماليا هانوم، "Tarkib Idhafah Pada Al-Qur'an Surat al-Qiyamah"، الندوة الوطنية حول اللغة العربية للطالب الخامس عام ٢٠٢١، ٧٤.

^{٣٢} ابن منظور، لسان العرب، المجلد ٢، ٥٩٢.

^{٣٣} بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن، المجلد ١، ٢٩٠.

^{٣٤} بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن، المجلد ١، ٣٢٢.

^{٣٥} بهجت عبد الواحد الشبخلي، بلاغة القرآن، المجلد ١، ٤٦٧.

^{٣٦} أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، دون التاريخ)، ٢٨٠.

بناءً على تلك المقارنة، مصطلح "خير أمة" هو حكم على المسلمين بأنهم خير أمة،
وأما المصطلحات الأخرى مثل أمة مسلمة وأمة وسطا وأمة واحدة وصف لطبيعة الأمة. ونقل
الشيخ محمد رشيد رضا مقاله الرازي إن مصطلح "خير أمة" مرتبط بالجملة التالية،
يعني "أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". والمقصود منه بيان علة
تلك الخيرية كما تقول 'زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم'. وتحقيق الكلام في
أصول الفقه أن ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يدل على قول ذلك الحكم معللا
بذلك الوصف. فهنا حكم تعالى بثبوت وصف الخيرية لهذه الأمة، ثم ذكر عقبيه هذا الحكم
وهذه الطاعات اعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان فوجب تلك الخيرية معللة بهذه
العبادات.^{٣٧}

^{٣٧} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٠-٦١.

٢. تقسيم الصحابة

ولو أن أكثر المفسرين يعتقدون أن الصحابة هم خير أمة، ولكن وجد الباحث الاختلافات عند شرح تصنيفهم. تصنيف الصحابة على أنهم خير أمة ليس شيئاً جديداً، لأن المفسرين الآخرين مثل الضحاك وابن عباس والشيخ عبد الهادي لديهم تصنيفات خاصة بهم. اعتبر الضحاك أن خير أمة هم اصحاب النبي صلى الله عليه بدون استثناء.^{٣٨} وعند ابن عباس، فإن الصحابة هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة وشهدوا بدر والحديبية فقط.^{٣٩} وجعل الشيخ عبد الهادي تفوق العرب معيار خير أمة.^{٤٠}

عند الشيخ محمد رشيد رضا، الصحابة الذين يكونون خير أمة هم أولئك الذين لديهم صفات عظيمة، وهي الجهاد والهجرة الى المدينة بالنسبة إلى غير أهلها والإيواء والنصر من أهلها.

^{٣٨} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد ٣، ٣٨٩-٣٩٠.

^{٣٩} محمد بن أحمد القرطبي، تفسير القرطبي، المجلد ٢، ١٠٩.

^{٤٠} ورداني، *Sosiologi al-Qur'an, Menuju Masyarakat Ideal Berbasis Spiritualitas, Moderasi,*

dan Berperadaban Maju، ٧٨.

لذلك يؤكد على كرامة هذه الصفات، فمن كان له كرامة هذه الصفة، فهم خير أمة.^{٤١} التأكيد في معيار خير أمة له آثار على تصنيفها. وهذا ما يميز مفهوم خير أمة عند الشيخ محمد رشيد رضا عن غيره من المفسرين. التصنيف الذي يقدمه الشيخ محمد رشيد رضا يشبه تصنيف ابن عباس. كلاهما يجعل من الهجرة والجهاد شرطي خير أمة في الصحابة. ولكن عند ابن عباس الجهاد هو البدر، ولم يشرح الشيخ محمد رشيد رضا الجهاد تحديداً.

ويستخدم الشيخ محمد رشيد رضا ذلك التصنيف في البحث عن الخلاف بين الصحابة، هل يمكن أن يخرجهم عن خير أمة. والمراد في ذلك الخلاف هو خلاف بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب. في إحدى إجاباته ، لم تكن معاوية من خير أمة لأنه لم يهاجر مع النبي محمد والمسلمين. الهجرة إلى المدينة المنورة من الكرامة الصحابة الذين كانوا خير أمة. لأن معاوية لم يهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو لم يكن من خير أمة.^{٤٢}

^{٤١} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩.

^{٤٢} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩-٦٠.

ومن ذلك، بالمقارنة مع المفسرين الآخرين، ليس فيهم أحد يشرح عن إمكان خروج

الصحابة. واكتفوا أكثرهم بشرح الصحابة الذين كانوا خير أمة، ولم يذكروا إمكانية خروج الصحابة من

خير أمة، كمعاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب.

٣. ومكانة المسلمين بعد عهد الصحابة

استنتج الباحث من البحث السابق إلى أن خير أمة عند الشيخ محمد رشيد رضا هو شيء

مكتسب وليس شيء بلا مقابل. ليس كل الصحابة خير أمة ولكن أولئك الذين جاهدوا وهاجروا إلى

المدينة بالنسبة إلى غير أهلها والذين ءآؤوا ونصروا من أهلها فقط. يشير ذلك إلى جهود الصحابة

وتضحياتهم، لأن ليس كل الصحابة مستعدين وقائمين بذلك. لذلك أوضح الشيخ محمد رشيد كذلك

عن إباءة المنافقين عن الهجرة ولو يستطيعون أن يفعلوها.^{٤٣}

ولأن خير أمة شيء بلا مقابل، فيمكن سعيها للمسلمين بعد زمان الصحابة أن يكونوا خير

أمة، بشرط استيفائهم للشروط، أي الأمر بالمعروف والنهي عن منكر والإيمان بالله سبحانه وتعالى.

^{٤٣} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٩.

أكد الشيخ محمد رشيد رضا على الشروط الواردة في تلك الآية وليس على خاطب الآية. وهذا

التفسير يشبه على ما قاله عمر بن الخطاب في تفسيره سورة آل عمران الآية ١١٠

"عند عمر لو شاء الله لقال "أنتم" فكنا كلنا ، ولكن قال "كنتم" في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل صنيعهم ، كانوا خير أمة اخرجت للناس، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر"^{٤٤}

ونقل المفسرون والمفكرون المعاصرين تفسير عمر بن الخطاب ، مثل المراغي^{٤٥} وابن عاشور^{٤٦}

وهبة الزهيلي^{٤٧} وكونتويجويو^{٤٨} وغيرهم. يشبه تفسير الشيخ محمد رشيد رضا مع المفسرين والمفكرين

المعاصرين الآخرين في حالة خير أمة ومكانة المسلمين اليوم بعد عهد الصحابة.

٤. مكانة الأمم الأخرى

^{٤٤} محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد ٣، ٣٨٩-٣٩٠.

^{٤٥} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المجلد ٢، ٢٤.

^{٤٦} محمد طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المجلد ٤، ٥٠.

^{٤٧} وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والحقيقة، المجلد ٢، ٣٦١.

^{٤٨} كونتويجويو، *Islam Sebagai Ilmu, Epistemologi, Metodologi, dan Etika*، ١٥.

كان المسلمون على خير أمة لأنهم يحفظون ويدومون بإقامة تلك الأصول الثلاثة، وهي الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله سبحانه وتعالى. ولم تفعلها الأمة السابقة تلك الشروط

الثلاثة ولا توجد ذلك في كتب الأمة السابقة، فهذا ما يجعل المسلمين مستحقين لخير أمة.^{٤٩}

اعتبر القفال والرازي أن الأمم قبل الإسلام قائمون بثلاثة شروط ليكونوا خير أمة، ولكن

المسلمين كانوا أفضل أمة لأنهم اختاروا القتال. تفضيل المسلمين على الأمم الذين كانوا قبلهم إنما حصل

ذلك لأنهم يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر بأكّد الوجوه وهو القتال، لأن الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر قد يكون بالقلب وباللسان وباليَد، وأقواها ما يكون بالقتال.^{٥٠}

عند الشيخ محمد رشيد رضا، لم تكون الأمة السابقة خيرَ أمة لأنهم لم تفعلوا الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ولا توجد ذلك في كتب الأمة السابقة. وقال الرازي والقفال، إن الأمة السابقة لم

^{٤٩} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٢.

^{٥٠} محمد فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، المجلد ٨ (دون البيان: دار الفكر، ١٩٨١)، ١٩٦. انظر أيضا

إلى محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٠ - ٦١.

تكونوا خير أمة ليس لأنهم لم تفعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك لأنهم يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر بأكّد الوجوه وهو القتال.

٥. أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

خير أمة كرامة، هناك شروط أخرى يجب القيام بها، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والإيمان بالله سبحانه وتعالى. وتلك الشروط واجبة منفصلة عن واجبات المسلمين عامة كالصلاة

والصوم في شهر رمضان وإخراج الزكاة والحج والإلتزام الحلال واجتناب الحرام مع الإخلاص. لا

يستحق أن يكون خير أمة من قام بهذه الواجبات إذا لم يفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا

يدل على وجود علاقة بين الالتزامات التي يجب على المسلمين عمومًا القيام بها والشروط الثلاثة

للحصول على خير أمة. لا يمكن الحصول على خير أمة ما داموا لم يفعلوا بجميع الواجبات الأساسية

كالصلاة والصوم والزكاة وغيرها.^{٥١}

^{٥١} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٥٨.

فلذلك لا يختلف الشيخ محمد رشيد رضا عن المفسرين الآخرين الذين يقولون باهتمام الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله سبحانه وتعالى شروطاً لخير أمة. ولكن لم يجد الباحث من

المفسرين الذين يربطون بين الواجبات الأساسية للمسلم والشروط الثلاثة لخير أمة.

٦. تقديم العنصر الإجتماعية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرطان من ثلاثة شروط للحصول خير أمة. وقد فسر

بعض المفسرين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجانب اللاهوتية، أي المعروف هو الإيمان،

والمنكر هو الكفر.^{٥٢} وقال بعضهم على الجانب الفقهي، فالأمر بالمعروف هو كل واجبة وسنة، والنهي

عن المنكر هو نهي عن الحرم.^{٥٣} وذلك قول أكثر المفسرين.

يحتوي لفظ "أمة" على الإتحاد وهو عامل في تكوين الاجتماعية والإتحادية. إن تجاوز لفظ

"أمة" مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على العلاقة بين الإتحاد وتطبيق الأمر بالمعروف والنهي

^{٥٢} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المجلد ٢، ٢٥.

^{٥٣} محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد المجلد ١، ١٤٤.

عن المنكر.^{٥٤} وهذا هو العامل الرئيسي للشيخ محمد رشيد رضا في جعل الجانب الاجتماعي أساسًا في

تحديد مفهوم خير أمة من أسلوب الأدب الاجتماعي الموجود في تفسير المنار. كونه رائدا في ظهور

أسلوب الأدبي الاجتماعي، ربما كان هذا هو السبب في عدم وجود تفسير اجتماعي في زمان السابقة.

وظهر العنصر الاجتماعي في تفسيره في رده لتفسير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند

القفال والرازي الذان يجعلان القتال وسيلة لدعوة إلى الإسلام. عند الشيخ محمد رشيد رضا، لا توجد

آية القرآن التي تشرح في فعل معين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث يُترك تنفيذ الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر لكل فرد حسب علمه وقدراته.^{٥٥} إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا

يشمل العلماء فقط، بل يمكن الجاهلين أن يشاركوا في تطبيقه من مقدار علمهم.^{٥٦} وهذا التفسير موافق

للإتحادية التي يطمع إليها الشيخ محمد رشيد رضا. ويُستنتج أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مسؤولية جماعية وليست مسؤولية فردية.

^{٥٤} رجال علي وندی رحمتنا، "Membangun Persatuan Umat Melalui Pilar Amar Ma'ruf Nahi"،

"Munkar Perspektif Rasyid Ridha"، المؤتمر الدولي ديوندينج في الدراسات الإسلامية (DICIS 2021)،

^{٥٥} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٢.

^{٥٦} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٢٧-٢٨.

٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كصيغة الوسطية

يمكن تطبيق الواسطية على الجوانب، أحدها الجانب الاجتماعي. ينص الإسلام على أن لكل فرد الحرية في القيام بأنشطته وفقاً للمطالب الدينية مع احترام أتباع الديانات الأخرى. منذ زمن النبي محمد في المدينة المنورة، اتفقت جميع الطوائف تحت قيادته من مختلف القبائل والأديان على صياغة ما أصبح يعرف باسم "صحيفة المدينة". يستعد الجميع للدفاع عن المدينة المنورة من هجمات العدو. الجميع متساوون في حق الدفاع عن حقوقهم؛ وكذلك العدل دون تمييز القبيلة والدين.^{٧٧}

تحليل الباحث لصيغة الوسطية مأخوذ من رد الشيخ محمد رشيد رضا لتفسير القفال والرازي الذان فسرا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أنها بالقتال يقصد إلى دعوة الإسلام. هذا التفسير معارض للقرآن الذي يمنع الإكراه في الدين.^{٧٨} ومع ذلك، فإن الإكراه في الدين سيؤدي إلى الفرقة والخلاف. وهذا يختلف عما يطمح به الشيخ محمد رشيد رضا في الإتحاد الناس. بالإضافة إلى ذلك،

^{٧٧} محمد قريش شهاب، *Wasathiyah Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama* (تأنيج: لتتيرا هاتي، ٢٠٢٠)، ٧٤.

^{٧٨} محمد رشيد رضا، *تفسير المنار*، المجلد ٤، ٦٢.

فإن رده على تفسير الإكراه في الدين لا ينفصل عن حياة طفولة الشيخ محمد رشيد رضا الذي عاش بجانب مع أتباع الأديان الأخرى. في حياته اليومية ، غالبًا ما كان الرهبان والقسوس يأتون إلى بيته للتحدث مع والده. ويكون ذلك في أسباب دعوته إلى التساهل والوفاق.^{٥٩}

كأمة وسطا وخير امة، من المستحيل على المسلمين أن يُؤْمَرُوا بقتال أتباع الأديان الأخرى. وذلك مخالف للقرآن في سورة البقرة الآية ٢٥٦ التي تنهى الإكراه في الدين. المسلمون مأمورون بمعاملة أتباع الأديان الأخرى كأخوات البشرية. وقال علي بن أبي طالب:

أشعر قبلك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتي على أيديهم في العمد والخطأ. فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوئك والله فوق من ولاك.^{٦٠}

٨. مكانة الإيمان بالله

^{٥٩} إبراهيم أحمد العدوى ، أعلام العرب رشيد رضا الإمام والمجاهد ، المجلد ٣٣ ، ٢١ .

^{٦٠} محمد قريش شهاب ، *Wasathiyah Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama* ، ٧٦ .

الإيمان بالله هو شرط من شروط أن يكون خير أمة. وذكره تأخير بعد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذهب بعض المفسرين أن الإيمان مشترك بين الأمم.^{٦١} وقال المراغي إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج الإيمان وحفاظه.^{٦٢} عند الشيخ محمد رشيد رضا أن تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله مرتبط في استمرار الآية، وهي "وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ". فإن تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للتعريض بأهل الكتاب الذين كانوا يدعون الإيمان ولا يقدرّون على إدعاء القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا في مجموعهم لا يتناهون عن منكر فعلوه وإدعاء ما تكذبه المشايخ يفضح صاحبه، فقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم لا مجال لهم في دعوى مشاركة المؤمنين فيه وآخر ذكر الإيمان الذي يدعونه ليرتب عليه بيان أنه إيمان غير صحيح لأنه لم يأت بثمر الإيمان الصحيح.^{٦٣}

^{٦١} لمحمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٣١. انظر أيضا إلى محمد طاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المجلد ٤، ٥٠.

^{٦٢} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، المجلد ٢، ٢٥.

^{٦٣} محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد ٤، ٦٤.

ومن ذلك، أوضح الشيخ محمد رشيد رضا عن تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

على الإيمان بالله بناء على شرح الآية التالية. ذلك التفسير مخالف عن بعض المفسرين الذين يفسره

بناء على رأيهم.

ولو كتاب تفسير المنار هو الأدب الاجتماعي، ولكن لا يربط الشيخ محمد رشيد رضا الإيمان

بالله بالمجتمع، كما قال سيّد قطب وكونتويجويو. يرى سيّد قطب أن الإيمان هو أساس النظامي

للمجتمع. إذاً كون أمة لا تؤمن، فن نظام المجتمع غير أساس، عرجاء أو معلقة في الهواء.^{٦٤} وعند

كونتويجويو، الإيمان هو أحد العناصر الثلاثة للعلوم الاجتماعية النبوية التي قدمها كونتويجويو. في

المجتمع بدون الإيمان، سوف تنشأ فيه النسبية الكاملة، أي حيث قيمة والقواعد هي أمور شخصية

تماماً، وتعتمد القيمة على المجموعة الأغلبية.^{٦٥}

^{٦٤} سيّد قطب، في ظلال القرآن، المجلد ٤، ٤٤٩.

^{٦٥} فجر فوزي راهارجو ونورية ليلي، "Pengilmuan Islam Kuntowijoyo dan Aplikasinya dalam "

"Pengembangan Pembelajaran Pendidikan Agama Islam di Perguruan Tinggi Umum"، مجلة الغزلي، المجلد

١، الرقم ٢، ٤٢.